30 نوفمبر يوم الشموخ اليمني

عبدالملك السلال

تظل الثورة اليمنية26 »سبتمبر و 14أكتوبر« في حراك متفاعل ومتجدد بحيوية منتظمة ترفرف بأجنحتها نحو المستقبل وآفاقه الرحبة بمزيد من الطموحات المشروعة لتحقيق المزيد من الانجازات والمنجزات.

فقد جاءت الثورة اليمنية المباركة 26 سبتمبر و14 أكتوبر لإنقاذ الشعب اليمني من حياة الفقر والجهل والتخلف الشامل، في شتى مناحي الحياة، و التخلص من براثن الاحتلال البريطاني في الجنوب.

ففي مثل هذا اليوم30 نوفمبر1967 م دخل اليمن مرحلة جديدة في تاريخه السياسي بنجاح ثورته التحررية ليشهد حدثاً تاريخياً تمثل بالحصول على الحرية بعد سنوات من الانغلاق والسجن تحت وصاية المحتل الغاصب الذي جثم على البلاد سنوات عديدة ومارس في حق العباد أبشع أنواع البطش والتنكيل.. إنه يوم الخلاص من أدران الاحتلال البريطاني الذي دام لأكثر من 120 عاما0

يوم شهد فيه الوطن رحيل آخر جندي بريطاني حاملاً وراءه ذيول الهزيمة كمحصلة لتضحيات وبطولات سطرها في سفر التاريخ الحافل حملة لواء البطولة والحرية من رجال المقاومة الوطنية الباسلة من على جبال ردفان وفي بطون الأودية والهضاب وفي الشوارع والأحياء والأزقة ثورة شعبية عارمة زلزلت أركان المحتل وأحالت كيانه الإمبراطوري الشامخ كياناً هشاً، اعتراه الضعف والوهن على إثر وقع ضربات الأبطال الذين حملوا على عاتقهم إزالة هذا الظلم والجبروت الاستعماري الذي جثم على الوطن لسنوات عديدة سطر فيها الثوار الأحرار في جنوب الوطن الصامد أروع معاني البطولة وأسمى صور التضحية والفداء، غير آبهين بقوة المحتل وعتاده الحربي اللامحدود إلى أن تحقق لهم النصر المؤزر في 30 نوفمبر00 وهو التاريخ الذي طوى فيه أبناء اليمن صفحات الوصاية والاستعباد والاستغلال التي رافقت حقبة الاحتلال البريطاني ليبدأ اليمنيون مرحلة جديدة عنوانها الأبرز الحرية والتطلع نحو آفاق رحبة من التطور والنماء والازدهار،مرحلة رسم ملامحها أبناء الشعب خطوة بخطوة إلى أن أفضت إلى هذه الصورة الزاهية التي اشرأبت لها الأعناق ورفعت رؤوس اليمنيين عاليا بعد أن قطع أحفاد سبأ وحمير أشواطاً متقدمة من التطور والنماء في مختلف المجالات بإرادة يمنية خالصة،وبسواعد يمنية سمراء جعلت من الحلم حقيقة، ومن الواقع ألقاً متوهجاً منيراً تسرُ برؤيته الأعين وترتاح القلوب وتطمئن النفوس.

الثلاثون من نوفمبر عيد الاستقلال الذي يسميه البعض جلاء، وهذا نطق مغلوط.. فالجلاء تم في منتصف ليل الـ« 30»من نوفمبر عندما غادر آخر جندي بريطاني من القاعدة البريطانية الجوية – حاملاً علم بلاده الذي أنزله من على السارية في خور مكسر لتشهد عدن فجراً خالياً من الانجليز.. وليشهد الناس علم دولة جديدة انتزعت استقلالها عنوة، وهو الذي كان مخططاً له في فبراير عام1968 م ليصبح جلاءً!

هذه المناسبة الوطنية الغالية تمر اليوم على قلب كل يمني شريف غيور على وطنه أدرك معنى الاستعمار وعايش مراراته وشاهد مآسيه واكتوى بنيران بطشه وجبروته ففي ذلك احتفاء بالكرامة والعزة اليمنية الصلبة القوية الراسخة التي لا تلين أو تستكين.

فلنجعل من هذا الاحتفاء تخليداً لتضحيات الأبطال الذين لقنوا المحتل أقسى، وأنكى دروس المقاومة والاستبسال حتى أضاءت شمس الحرية باذلين في سبيل ذلك أجود وأغلى ما يملكون وهي أنفسهم الطاهرة التي قدموها قرابين ثمناً لخلاص الشعب وحريته وانتصاراً لسيادته وعزته وكرامته.

وكيف لا نحتفي ونبتهج بمناسبة مثل هذه بدلالاتها وإفرازاتها الوطنية الشامخة شموخ جبال عيبان وردفان وشمسان الشاهدة على انتصارات عُمدت بالدماء الزكية نفاخر بها ونستقي منها دروساً في التضحية والنضال؟.

ودامت كل الأيادي البيضاء المخلصة التي تبني وتُعمّر وتُشيد في ميادين البناء والتطوير في رحابه الواسعة، ودام الوطن حراً موحداً آمناً مستقراً،والرحمة والخلود لشهداء الثورة والجمهورية والوحدة.

Ssalala99@gmail.com

شجون في ذكرى الاستقلال

فيصل الصوفي

■ كان يوم الاستقلال الوطني (30 نوفمبر 1967) إعلاناً نهائياً بنجاح حركة التحرر الوطني اليمنية بالقضاء المبرم على الهويات التي اصطنعها الاستعمار البريطاني لطمس الهوية اليمنية في الجنوب الغربي والجنوب الشرقي من اليمن تحت لافتة «الجنوب العربي» وهي لافتة رفعها المستعمرون مجدداً لتجزئة اليمن، بل وتجزئة الجنوب اليمني، ومحاولة ترسيخ فكرة جديدة هي أن هذا الجنوب «عربي» ولكن لا يعد جزءاً من اليمن الطبيعية.

في 30 نوفمبر 1967م أعلن قحطان الشعبي الاستقلال الوطني الناجز وقيام «جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية» دولة مستقلة على التراب اليمني الذي دحر منه الاستعمار البريطاني، وأنزلت في تلك الصبيحة كل الأعلام التي ترمز إلى الهويات غير اليمنية.. أنزلت أعلام ما كان يسمى «دولة إتحاد الجنوب العربي» ورفع مكانها علم «جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية» وتزامنت مع تكريس الهوية اليمنية للجنوب عملية وطنية أخرى تمثلت في توحيد أرض الجنوب اليمني في دولة واحدة بدمج (22) مشيخة وسلطنة وإمارة في دولة واحدة «جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية»، وعندما تم تغيير اسم هذه الدولة عام 1970م صار اسمها «جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية» إمعاناً في تأكيد الهوية اليمنية.. وأيضاً مزايدة على النظام في الشمال «يمن ديمقراطي».

لقد كان لاستقلال الجنوب اليمني عن الاستعمار البريطاني تأثيره العميق، ليس على الأوضاع في الجنوب فحسب، بل له تأثيره في شمال البلاد تأثيراً إيجابياً.. فمنذ ثورة 26 سبتمبر 1962م كان للاستعمار البريطاني في الجنوب دور كبير في محاولة كسر النظام الجمهوري في الشمال وذلك من خلال دعم القوى الرجعية وفي مقدمتها فلول الإمامة التي حاولت إعادة الملكية، فالاستعماريون في جنوب اليمن المدعومون بالمركز الرئيسي في لندن ودوائر غربية أخرى، ودول تابعة لها زودت الملكيين بالمال والسلاح والخبراء والمقاتلين المرتزقة، بل أن الجيش البريطاني الذي يحتل الجنوب تدخل تدخلاً مباشراً في العمليات القتالية وكان سلاح الجو يوجه ضربات قوية وهادفة على الجمهوريين في المناطق الحدودية بدعوى مكافحة «الغزو الأجنبي المصري لليمن» وهذا ما تؤكده الوثائق البريطانية التي سجلت في مستعمرة عدن والخارجية البريطانية ومجلس العموم ووزارة الدفاع بلندن.

وقد وضع استقلال الجنوب اليمني حداً لذلك التهديد، إلى جانب أن استقلال الجنوب كان له دور في دعم بقاء النظام الجمهوري في الشمال بعد خروج القوات المصرية، حيث تدفقت موجات المقاتلين المتطوعين من مختلف مناطق الجنوب نحو الشمال لفك الحصار الملكي على صنعاء، وقد قاتلوا ببسالة تدل على قوة إيمانهم بوحدة اليمن ووحدة شعبه وترابط قضاياه ترابطاً مصيرياً، واستشهد كثير منهم في مناطق مختلفة، حتى أن بعض المصادر تذكر أن عدد أبناء الجنوب الذين استشهدوا في نقيل يسلح وفي يوم واحد فقط تجاوز سبعين شهيداً.

أعود إلى المحور الرئيسي لهذا المقال.. وأود التذكير ببعض الحقائق الكبيرة التي تكشف جهل وزيف ومكابرة الذين أصبحوا في الفترة الأخيرة يسوقون إلى أن «الجنوب العربي» هو الوصف الحقيقي لجنوب لا علاقة له باليمن، وأن تسمية «جنوب اليمن» تسمية دخيلة طرأت فجأة أثناء إعلان الاستقلال من قبل قحطان الشعبي الذي تأثر بعوامل وشخوص «يمنية» ولأن المقام هنا غير طويل ولا يتسع لبسط التفاصيل سأكتفي بعرض ملاحظات ثلاث:

× الأولى: الجنوب العربي هو الاسم التاريخي لمنطقة جنوب جزيرة العرب، وهذه المنطقة تضم اليمن الطبيعية وعُمان.. ولم يُطلق اسم الجنوب العربي على الجزء الجنوبي من اليمن إلا في عهد الاستعمار البريطاني إلا لأغراض تتعلق بالتجزئة التي كانت إحدى أساليب تحقيق المصالح الاستعمارية.

× الثانية: أزعم أن الاستعمار البريطاني عندما أحيا مقولة «الجنوب العربي» وعندما حاول إنشاء دولة الاتحاد الجنوبية العربية أو إتحاد الجنوب العربي لم يكن مؤمناً أن هذا الجنوب شيء مستقل عن اليمن الطبيعية.. بل كان يدرك أن هذه الرقعة الواسعة هي جزء من اليمن ولكن المصالح الاستعمارية والدولية تقتضي تفتيتها إلى أجزاء أو أشطار.. ووجهة النظر هذه تستند على أدلة كثيرة من بينها أن الاستعمار البريطاني خطط لإقامة دولة في الجنوب الغربي، ودولة تشمل حضرموت والمهرة، فهل هذا المخطط يدل على إيمانه بفكرة «الجنوب العربي» الذي ليس جزءاً من اليمن الطبيعية، وهذا ما يجب أن يعرفه الشاردون عن الوحدة الوطنية – الوفد البريطاني الذي فاوض أبناء الجنوب برئاسة قحطان الشعبي في جنيف أقر أو اعترف أن الجنوب العربي هو جنوب اليمن، فقد نص اتفاق جنيف بشأن الاستقلال على: ((أن ينال الجنوب العربي الاستقلال في 30 نوفمبر 1967م وتنشأ دولة مستقلة ذات سيادة تعرف باسم جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية وتقام علاقات دبلوماسية كاملة بين المملكة المتحدة وجمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ابتداءً من يوم الاستقلال)).. وهذا يوضح أن بريطانيا كانت تعترف أن الجنوب العربي في قناعتها هو جنوب اليمن وليس أي جنوب آخر.

× الثالثة: إن تقسيم اليمن إلى شطرين لكل منهما معالمه حدث لأول مرة في التاريخ عام 1914م وتم ذلك بموجب اتفاقية أبرمت في السنة نفسها بين قوتين استعماريتين متنافستين وجدتا في وقت واحد في اليمن هما: الاستعمار البريطاني في الجنوب، والتركي أو العثماني في الشمال، وأجزاء من الجنوب أيضاً، فتقاسم المصالح – على حساب اليمن طبعاً – دفع القوتين الاستعماريتين إلى وضع اتفاقية تحدد مناطق يمنية خاضعة للسيطرة العثمانية وأخرى للسيطرة البريطانية.. شمال – جنوب.

وقبل ذلك منذ ما قبل الإسلام إلى عصر الاستعمار كانت اليمن واحدة وشعبها موحداً حتى أن دولاً نشأت في الجنوب كالزريعية حكمت الشمال، وقاسمية في الشمال حكمت الجنوب.

في ذكرى مهبط الوحي الوحدوي!!

يحيى محمد العلفي

●،، الثلاثون من نوفمبر يوم استثنائي في تاريخ الشعب اليمني، ففيه- من عام1967 م أنجز اليمانيون استقلالهم المجيد بجلاء آخر جندي بريطاني- عن جنوب وطنهم الحبيب وأنتصرت إرادة الثورة اليمنية المجيدة على درب الحرية والخلاص.. وفي هذا اليوم الخالد من عام1989 م تجسدت أروع ملاحم النصر العظيم لثورتي 26 سبتمبر و 14أكتوبر والـ 30من نوفمبر أيضا حين توج اليمانيون ملاحم نضالهم بإعلان التوقيع على وثائق الوحدة المباركة التي تحقق حلمها الكبير في الـ ٢٢ من مايو عام1990 م لتتسارع الأحداث وتتواصل المناسبات البهيجة ويتعانق معها المجد والشموخ في سماء اليمن الكبير الذي صار منذ اللحظة سامقاً عملاقاً تظلله عطاءات أبنائه الأوفياء الذين أثبتوا أنهم أهل لهذا التوهج الناصع في عتمة عالم تتقاذفه التمزقات والانقسامات.. وأن اليمن هي مهبط الوحي الوحدوي منذ الأزل..

اليوم.. ونحن نحيي ذكرى الـ30من نوفمبر الأولى – بعد مرور ٤٤ عاماً من عمرها ونحن أيضا نعيش مخاضات وتخرصات لم تكن في حسابات عصر الوحدة والسيادة والاستقلال سوى رذاذات بالية من عهود التخلف وإفرازات بقايا العنف الثوري الذي ظل المعتقون يحتفظون بشعاراته حتى في عصر الإنترنت والفيس بوك والأثيوب، ليوهموا الشعب أن التحول والتغيير لا يأتيان ولا يتحققان إلا بالعنف والمظاهرات والاعتصامات.. ولا شك بأن هذه المفاهيم في عصر الفضاء المفتوح صارت مفاهيم تقليدية وغير ذات جدوى اللهم فيما يضر بالمصالح الوطنية العليا..

لأن التحاور واللجوء إلى الأساليب العلمية الحضارية الجديدة هي وحدها من تفضي إلى التغيير والتحديث سواء في نظام الحكم أو في أساليب العمل السياسي.. أو حتى في الجوانب التنموية الحياتية والاقتصادية.. ولعل الأحداث والمتغيرات السارية على الساحة الوطنية على مدى عقود من الزمن الثوري الوطني كفيلة بإذكاء روح التغيير والتحول الذي تنشده الأجيال المتعاقبة.. فيما هي الآمال.. معقودة بعزم ونواصي المخلصين الأوفياء المفعمين بحب هذا الوطن المعطاء ممن أسهموا بقدر كبير في إنجاز الكثير من المشاريع الحضارية العملاقة التي تعم ربوع أرض السعيدة سواء منهم من لا يزالون يواصلون العمل هنا وهناك، أو من أمهروا هذه المنجزات بدمائهم وقدموا أرواحهم رخيصة في سبيل الوطن ومكتسباته .. وإننا في ذكرى مهبط الوحي الوحدوي العظيم، ونحن نعيش هذه الأحداث المؤسفة والأزمة السياسية الطاحنة التي نأمل أن تكون حقاً قد شارفت على منتجع حلها، لندعو كافة الأطراف والقوى والخيرين من أبناء اليمن إلى التفاعل والتقارب مع كل ما من شأنه أن يجنب بلادنا ويلات هذه الأزمة ومنزلقاتها أكان على الصعيد الأمني أو الاقتصادي- والعمل الجاد من أجل إعادة الأوضاع إلى حالتها الطبيعية وتحقيق الأمن والسكينة إلى أرجاء الوطن.. كما نأمل من الأشقاء والأصدقاء مد يد العون والمساعدة في هذا الاتجاه والمساهمة بسخاء في إعادة إعمار وإصلاح ما دمرته الحروب الطاحنة التي شهدتها بعض مدننا وقرانا وفي مقدمتها العاصمة صنعاء.

وبمثلها هي المبادرة الخليجية التي تم التوقيع عليها من قبل فخامة رئيس الجمهورية الأخ/علي عبدالله صالح وممثلي المؤتمر الشعبي العام واللقاء المشترك وسائر الأطراف المعنية بها بمباركة عربية ودولية واسعة، هي المخرج الآمن الناجع للأزمة فإن التفاعل معها وتنفيذ بنودها بمصداقية وحرص وأمانة بات واجباً ولزاماً على كافة الأطراف دون موارية أو تلكؤ وتباطؤ باعتبارها فرصة اليمنيين لإظهار قدراتهم على التعامل مع المراسم والمجريات العربية والدولية بعقول ترقى إلى المستوى العالمي الناضج.

فهل نثبت للعالم أجمع أننا قادرون على استيعاب الدروس والعبر مما تصنعه أيدينا؟! ونتعلم منها المواعظ والحكم التي تهدينا سبل الرشاد..!!

ولعل ذلك هو ما يعطينا الثقة بأن احتفالاتنا القادمة بهذه المناسبة وغيرها من المناسبات الوطنية ستكون ذات طعم ولون أرقى واسمى مما هو عليه حاضراً وفي الماضي المليئ بغيوم التلبد والاستعراض.